الصحراء المغربية في مؤلفات
الاستاذ الدكتور محمد علي داهش
Western Sahara in the writings of professor Dr.Muhammad Ali Dahesh

م. م: محمود جاسم محمد عيدان*

Mahmoud Jassim Mohammed Idan

ملخص البحث

تعد منطقة الصحراء المغربية ذات موقع استراتيجي واقتصادي وعسكري مهم وهذا ما جعل الدول الاستعمارية (اسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الامريكية) تتكالب للسيطرة عليها في القرن العشرين، وتعد مشكلة الصحراء المغربية واحدة من أبرز المشاكل المستعصية الحل التي اوجدها الاستعمار في المغرب العربي التي أدت الى صراع اقليمي وتوتر مستمر في المنطقة حتى الوقت الحاضر، وقد كتب العديد من الباحثين والمؤرخين عن هذا الموضوع ومن ضمنهم المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش [1] بل أخذت حيزا واسعاً من كتاباته.

Research Summary

The Western Sahara region has an important strategic, economic and military location, and this is what made the colonial countries (Spain, France, Britain, and the United States of America) scramble to control it in the twentieth century. It led to a regional conflict and constant tension in the region until the present time. Many researchers and historians have written on this subject, including the historian Dr. Muhammad Ali Dahesh, but took a large part of his writings.

* وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى/قسم الاعداد والتدريب، شعبة البحوث والدراسات العربية/ اعدادية الراية للبنين.

(1) محمد علي داهش ، لد في مدينة الموصل في منطق راس الكور عام ١٩٥٢ ، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، وهو الان استاذ متمرس بتخصص تاريخ المغرب العربي للمزيد ينظر، محمود جاسم محمد ، محمد علي داهش وجهوده في كتابة تاريخ المغرب العربي ، مطبعة نون للنشر ، الموصل ، ٢٠٢٢، ص ٤.

المبحث الاول

الصحراء المغربية

اولاً: التعريف بالصحراء المغربية

أ: الموقع.

تقع الصحراء المغربية في شمال غربي قارة إفريقيا وهي محاطة بثلاث دول مرتبطة بحدودها الترابية، وحدً طبيعي إلا وهو المحيط الأطلسي، ويحد الإقليم الصحراوي من الجهة الشمالية المغرب، ومن الجنوب الشرقي موريتانيا، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الجهة المغربية المحيط الأطلسي، ويبلغ منفذ الصحراء من جهة الجزائر نحو٣٤٠ كم، إذ توجد الصحراء الجزائرية المعروفة باسم حمادة دراع، وكان هذا المنفذ الرئيس والفعال الذي ترك أثاره على الصحراء المغربية بصفة عامة وفي الموقف الجزائري بشكل خاص، وتم تحديد أبعاد تلك الحدود واتجاهاتها من خلال الاتفاقيات التي عقدت بين إسبانيا وفرنسا لاسيما في السنوات من ١٩٠٢ و ١٩٠٤، واما الموقع بالنسبة للمياه البحرية فتكون ذات جبهة عريضة نسبياً تبلغ مساحتها نحو ١١٢٥ كم على الساحل الشرقي، وتكون مفتوحة للملاحة طول أيام السنة [١].

كانت الصحراء تعرف باسم الصحراء الإسبانية، وتبلغ المساحة الإجمالية للصحراء نحو٢٨٤٠٠٠ ألف كم، وتقسم الصحراء بطبيعتها على قسمين القسم الأول: قسم شمالي يدعى الساقية الحمراء وتبلغ مساحة هذا القسم نحو ٩٢ الف كم، والقسم الثاني: ويعرف هذا القسم باسم وادي الذهب، وتبلغ مساحته تقريبا ١٩٢ ألف كم.

والصحراء في تضاريسها بسيطة، وقليلة الارتفاع، وقليلة المظاهر، إذ سيطر على معظم أراضيها الطابع السهلي القليل الارتفاع، والمنحدر تدريجيا من الشرق إلى الغرب، وتنتهي معظم مجاري الأودية الصحراوية نحو مياه الأطلسي، ومن أهم أوديتها الساقية الحمراء، والخط، وعساج وفش، وإما شمالها الشرقي فهو عبارة عن امتداد لجبال حمادة دراع الجزائرية، التي تكون على ارتفاع ٨٢٨ م، وإما سواحلها بشكل عام فغالبا ما تكون مستقيمة، إذ يقطعها عدداً من الخلجان أهمها سنتر وفيلا سروس، فضلا عن تعدد الرؤوس الصخرية، وتكون ملتحمة في اليابسة مع حركة الأمواج والتي تظهر في المياه الشاطئية[٢]، وتميزت الصحراء المغربية بوجود الكثير من الثروات البرية

---

(١) أحمد رمضان شقيلة، جلال شوقي، الصحراء الغربية دراسة جغرافية، (د.م، د.ت) ص ص ١٣٥-١٣٦؛ مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ج١، ص ٤٧.

(٢) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية، (بيروت، ١٩٩٨)، ج١، ، ص ١٨٨.

والبحرية .

ب: الثروات الطبيعية .

اكتسبت الصحراء المغربية أهمية استراتيجية ؛بفضل غناها بالثروات الطبيعية ولعل هذا الأمر أدى إلى تنافس القوى الاستعمارية على اقتسام المنطقة، إذ ساعدت تلك الثروات البرية والبحرية منها التي تزخر بها شواطئ الصحراء إلى مزيد من التنافس الاستعماري، لاسيما بعد اكتشاف الفوسفات، وبشكل خاص، مما أدى إلى تشبث إسبانيا في هذا الإقليم، وهذا ماأكده وزير الخارجية الإسباني ألبرتو مارتين ارتاخو إذ alberto martin ardkho وصفها بانها: "**سوق المستقبل وانها هبة الغاية الإلهية لإسبانيا**"، ونستنتج من هذا التصريح بان الصحراء أصبحت موردا مهما لإسبانيا عبر إمدادها بالعديد من المعادن [١].

الفوسفات من أهم المعادن التي تم اكتشافها في منطقة الصحراء المغربية، لاسيما في منطقة بوكراع الواقعة على مسافة ١٠٠ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة العيون، التي تم أكتشاف الفوسفات فيها من قبل البروفسور الأسباني مانوئيل مربياmanuel educator في ١٩٤٧، وبعد هذا الاكتشاف عمدت السلطات الإسبانية إلى أجراء مسحاً طوبوغرافياً للصحراء، ونتج عن ذلك المسح اكتشاف العديد من مكامن الفوسفات ضمن المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض ٢٦-٢٧ وخط طول ١٣، ٣٠ و١٣٠ غرب خط غرينتش، والذي يمكن رؤيته على السطح بشكل مباشر عند مجرى نهر بوكراع، والجدير بالذكر إن احتياطي العالم من الفوسفات يقدر بنحو ٣٧ مليار و٨٣٠ مليون طن، واحتياطي إفريقيا يقدر بـ١٨ مليار طن و٤ مليار طن في أسيا و١٠ مليار طن في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن خزين الفوسفات في الصحراء المغربية لوحدها يقدر بمليار و٧٠٠ مليون طن والتي تمثل ١٠ % من احتياطي العالم، ومن أبرز مناجم الفوسفات هو منجم بوكراع وبذلك تحتل الصحراء المرتبة الثالثة في العالم في أنتاج الفوسفات[٢].

استمرت عمليات البحث الإسبانية فيما يخص معدن الفوسفات، إذ تم اكتشاف أراضي غنية بالفوسفات في منطقة الساقية الحمراء وعلى امتداد ٢٥٠ كم، وعملت السلطات الإسبانية الى تأسيس شركة أطلق عليها شركة فوسفات بوكراع عام ١٩٧٢، وقدر رأس مال هذه الشركة ما يقارب بـ١٥٠ مليون دولار أميركي، وعملت هذه الشركة ضمن اطار استغلال الفوسفات إلى استخراجها على طول حزام يتجاوز ١٠٠ كم، ويربط أحد مناجم بوكراع بمدينة العيون الصحراوية على المحيط

---

(١) هادية نصيرة، قضية الصحراء الغربية ١٩٧٥-٢٠٠٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣، ص ١٢.

(٢)عادل خليل حمادي "تداعيات المشكلة الصحراوية على دول المغرب العربي إلى أين "، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ٢٦، (د. ت,د.م) ص ص ٤٥٤-٤٥٥.

الاطلسي، وقدرت الطاقة الإنتاجية بنحو بـ٣ ملايين طن من الفوسفات، وتعد فوسفات الصحراء من أفضل المعادن في العالم[١].

ج: النفط والغاز.

صنف أقليم الصحراء المغربية عام ١٩٧٥ من الأقاليم الأولى في احتياطي البترول، فضلا عن غناه بالعديد من المعادن الأخرى، فلقد أكد المركز الوطني الإسباني بوجود غاز طبيعي، واكتشاف مناجم الحديد، والنحاس، واليورانيوم، وكانت السلطات الإسبانية تواجه صعوبة في استغلال تلك المعادن ؛إذ لاقت صعوبة في تشغيل الأيدي العاملة الصحراوية؛ لان العديد منهم كان يفضل الحياة الرعوية بحكم طبيعة المنطقة[٢]، وكان معدن الحديد في الصحراء من المعادن المهمة، إذ يوجد بكميات كبيرة في منطقة وازميلات وأغراشا، ويقدر الأحتياطي المستكشف في هذه المنطقة بـ٤٠٦ مليار طن عام ١٩٧٦، ويعد هذا الحديد من المعادن ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة؛ نظراً لقلة الشوائب العالقة فيه، فضلا عن ذلك يمكن استخراج معادن أخرى من نفس المنطقة، واستخراج معدن التيتانيوم والذي يقدر بـ١٠ مليون طن، وتوجد مخازن كبيرة من الأملاح واستخراج البوتاسيوم من الأحواض البحرية المطلة على الجانب الغربي من المحيط الأطلسي[٣]، فضلا عن اكتشاف اليورانيوم في منطقة السمارة، وعملت السلطات الإسبانية على تشديد الحراسة حول المنطقة التي تم اكتشاف اليورانيوم فيها بواسطة الطائرات الحوامة ومنعت الاقتراب منه[٤].

ت: الثروة السمكية .

تعد الأسماك الموجودة في المناطق الساحلية للصحراء المغربية من أكثر الأنواع الجيدة والأغلى ثمنا في العالم، وتعد منطقتي الدخلة والكويرة من أهم المرافئ التي تستخدم لصيد الأسماك المتنوعة، ونتج عن الاتفاق الأوروبي- المغربي للصيد البحري في أقليم الصحراء المغربية الذي دخل في اتفاقيات مع المغرب، ويحتل ميناء العيون المرتبة الأولى في إفريقيا، لاسيما في تفريغ

---

(١) بن عامر التونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، معهد العلوم القانونية والإدارية، ١٩٨٢، ص ١٤٠.

(٢) حسن سيد سليمان "أبعاد قضية الصحراء الغربية"، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والترجمة، ع ١٣، ١٩٩٥، ص ٥١.

(٣) طاهر مسعود، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، ط١، دار المختار، (دمشق، ١٩٨٨) ، ص ١٧.

(٤) حمادي، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

سمك السردين كما يبلغ حجم التفريغ السنوي للأسماك في ميناء الدخلة بنحو مئة الف طن في السنة بحسب بعض الإحصائيات المعلنة من قبل الهيئة التشريعية الامريكية(الكونغرس) في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

اعدت المياه البحرية من أغنى مصائد الأسماك في العالم، وكانت إسبانيا حتى عام ١٩٧٦ تعطي انتاجاً سنويا يقدر بنحو مليون ونصف المليون طن من مختلف أنواع الأسماك وللأخيرة ثلاثة مراكز رئيسة في الصحراء المغربية لأسماكها ولمراكب الصيد البحري، وهي رأس بوجدور، والدخلة، ثم منطقة الكويرة جيولا وفي هذه المناطق يوجد مصانع التعليب، والتجفيف، والتمليح، ومن مصايد هذه المناطق هو الروبيان الذي لقى شهرة كبيرة في خليج لغرير، والذي تقع عليه الدخلة، واحتلت حرفة الصيد المرتبة الأولى في البلاد على الرغم من مواجهتها للعديد من المشاكل منها منافسة قوارب الصيد لجزيرة الخالدات (كناريا)[٢].

واما بالنسبة للثروة الحيوانية في الإقليم الصحراوي، فهناك أصناف متعددة من الحيوانات كالأبل، والماعز، والأغنام وقد قدر عدد الأبل فيها بنحو ٢٣٠٠٠ ألف و ١٠٠٠٠ الالاف من المواشي، فضلاً عن حيوانات برية اخرى كالغزلان والأرانب[٣].

ث : التركيبة السكانية في الصحراء المغربية

استوطنت الصحراء المغربية مجموعة من القبائل، وكانت قبائل البربر الرحالة ذات الأصل الصنهاجي هي أولى تلك القبائل التي قامت بالسكن في الإقليم الصحراوي، وحظيت بعد ذلك إلى استقرار كل من البربر والقرطاجيين والعرب، وأول العرب الذين رحلوا اليها في البداية هم عرب بني معقل في عهد دولة الموحدين (١١٢١-١٢٦٩م)، وأستقر بني معقل في الساقية الحمراء ثم أتى بعد هؤلاء بنو حسان ومن بعدهم قبيلة أولاد بني السبع[٤].

وتعددت القبائل التي تسكن الإقليم الصحراوي منها، مجموعة الرقيبات، ومجموعة قبائل تكنة، وأولاد دليم وثلاث قبائل أخرى هي أل ماء العينيين، وكوبالات، وفيلاله، ويمكن تقسم تلك القبائل على النحو الاتي:

١- قبيلة الرقيبات: ويقدر تعداد هذه القبيلة بـ٣٥ ألف نسمة مقسمين على مناطق الصحراء، إذ

---

(١) راضية، المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) شقلية، شوقي، المصدر السابق، ص ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) عبد الرحمن عبدالله الناجم، مسار التسوية الأممي لحل قضية الصحراء الغربية في ظل قيادة البوليساريو، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق، ٢٠١٦، ص ٥.

(٤) سليمان، المصدر السابق، ص ٥١ ؛حمداتي شبيهتا ماء العينين, قبائل الصحراء المغربية ,اصولها جهادها ,ثقافتها, المطبعة الملكية,(الرباط,١٩٩٨),ص١٣.

يقطن ٢٠ ألف منهم في الساقية الحمراء، بينما يسكن الباقون في منطقة وادي الذهب وبين مدينة تندوف وموريتانيا، وتقسم الرقيبات على قسمين رقيبات الساحل، ومنهم أولاد موسى، والسواعد، وأولاد داؤود الموذنيين، والقسم الثاني رقيبات القاسم ومنهم البيهات، والفقرة[١].

٢- قبيلة تكنة: وتتكون هذه القبيلة من أزرفين، وأيت لحسن، وأيت موسى، وعلي يكوت وأيت أوسي، وهناك مجموعات مقاتلة منها رقيبات القاسم، والساحل، وتكنة، وأولاد دليم، وأولاد سبع العروسين، وهناك قبائل مرتبطة بأصحاب الزوايا الدينية، منها أهل الشيخ ماء العينين وأولاد تيدارين، وأهل بارك الله، وأهل عبد الحي فيلالة[٢]

هناك قسم أخر من هذه القبائل ولكنها لا تنتمي بشكل أساسي إلى قبيلة الرقيبات أو إلى قبائل تكنة، ونجد صعوبة في تحديد أزمنة استيطانها في الصحراء المغربية، وإما بالنسبة للحواطيين وهؤلاء لا يشكلون أي قبيلة بل هي طبقة من الطبقات المتداخلة في تبعيات القبائل الموجودة في الصحراء بين الرقيبات وتكنة وباقي قبائل الإقليم الصحراوي، ومعظم أفراد الحواطيين يمتهنون مهنة الصناعة وتربية الأغنام[٣].

ومعظم هذه القبائل التي استوطنت الصحراء المغربية هي قبائل مسلمة وهؤلاء يستخدمون اللهجة الحسانية، وهي مقاربة إلى اللغة العربية الفصحى، وإما بالنسبة لعدد السكان القاطنين في الصحراء المغربية، وحسب ما اعلنت السلطات الاسبانية في عام ١٩٧٣ بنحو ٦٠ ألف نسمة، فضلا عن مهاجرين في الخارج، والذي قدر عدد هؤلاء بـ٧٠ ألف نسمة [٤]، ولكن المملكة المغربية ردت على إسبانيا فيما يتعلق بالإحصاء الذي أجرته، إذ أكدت على وجود ما يقارب مئة وخمسين ألف مهاجر من السكان الصحراويين القاطنين على أراضيها وقالت أن هؤلاء موجودين منذ عام ١٩٥٠ بفعل الممارسات الاسبانية التي مورست ضدهم، بينما ردت موريتانيا بنفس الوقت بأن هناك مهجرين صحراويين على أرضيها، لاسيما في الشمال الموريتاني وأن أعدادهم تقدر بـ١٥٠ ألف فضلا عن القاطنين على الحدود الجزائرية[٥].

---

(١) علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الحكمة، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ص ٧٤-٧٥.

(٢) محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية، ط١، ، دار أبن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ١٣.

(٣) الشامي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٤) سليمان، المصدر السابق، ص ٥١.

(٥) عبد الملك خلف التميمي، أضواء على المغرب العربي رؤية مشرقية، دار البصائر، (الجزائر، ٢٠١١) ، ص ٢٤٥.

ونستنتج أن السكان الصحراويين كانوا موزعين بين الدول الثلاثة وهؤلاء تم استخدامهم من قبل تلك الدول لأملاء المصالح لا غير متذرعين بوجودهم على أراضي تلك الدول وهذا ما سنلاحظه بعد ان تطفوا مشكلة الصحراء على السطح المغربي.

ح ـ القسم الاداري .

وإما على الصعيد الإداري فيمكن تقسيم الصحراء المغربية إلى ثلاثة أقاليم هي:

١- منطقة السمارة وتبلغ مساحة هذه المنطقة بنحو ٥٦ ألف كم، وتقع في الشمال الشرقي، وكانت من أهم المناطق من الناحية الدينية والثقافية، لاسيما في عهد الشيخ ماء العينين[١] وأتخذها الأخير مركزاً لنشاطه الديني والسياسي.

٢- مدينة الدخلة وتقع جنوب الإقليم الصحراوي على الساحل الأطلسي وتبلغ مساحة هذه المدينة بنحو ١٨٤ كم.

٣- مدينة العيون وهي عاصمة الصحراء المغربية، وتقع في الشمال الغربي من المحيط الأطلسي ومساحتها الإجمالية تقدر بـ٢٦ ألف كم.[٢].

وعقب عقد الاتفاقيات التي تمت بين فرنسا وإسبانيا ومشاركة الأخيرة في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦، تم تقيسم المغرب بين الدولتين وسيطرت إسبانيا على شمال المغرب والصحراء المغربية بينما سيطرت فرنسا على الجزء الجنوبي من المغرب، وتمكنت إسبانيا من الامتداد جنوبا لاحتلال سيدي أفني في شمال الصحراء ومدينة الدخلة في أقصى جنوب الصحراء، وكان من الممكن دخولها في مواجهة مع فرنسا لكن تمت تسوية خلافاتهما ودخل كل منهما في اتفاقيات تم خلالها تحديد مناطق النفوذ بين الدولتين[٣].

ويرى أن مشكلة الصحراء المغربية برزت بشكل أساس، بعد استقلال دول المغرب العربي مروراً

---

(١) هو محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين بن الشيخ بن خيار، وهو من كبار الشيوخ البارزين الذين عرفتهم الصحراء الغربية، وكان الشيخ ماء العينين من ابرز الشخصيات التي الدينية التي قادت حركة المقاومة في جنوب موريتانيا ضد فرنسا، وجعل من منطقة ادرار مركزا لقيادته العسكرية، واعلن الجهاد ضد فرنسا مستعينا بالسلطان المغربي الذي مده بالعديد من المساعدات، وكان للشيخ ماء العينين مواقف من اعلان الحماية الفرنسية في عام ١٩١٢، للمزيد من التفاصيل ينظر: حليمة بوعلام، فتحية برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرن ١٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجيلالي بونعامه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٥، ص ص ١١-١٢.

(٢) عمر صدوق، قضية الصحراء الغربية في القانون الدولي والعلاقات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، د. ت)، ص ١٧.

(٣) سليمان، المصدر السابق، ص ٥٣.

بالمغرب عام١٩٥٦ والجزائر عام ١٩٦٢ وموريتانيا عام١٩٦٠ ، وأخذت هذه الدول تتداخل في مشكلة الصحراء المغربية وتدفعها الاعتبارات الاقتصادية بشكل خاص.

ثانياً : بدايات المشكلة الصحراوية.

بدأت المشكلة عندما أخذت المملكة المغربية تعد الصحراء المغربية جزءاً من ترابها الوطني، وإن لها حقوقا تاريخية في ضم الصحراء إلى الأراضي المغربية التي كانت تحت السيطرة الإسبانية أنذاك[١]، وبعد استقلال المغرب سنة ١٩٥٦ عقد مؤتمر عام، و أصدر مجموعة من التوصيات، ولعل ابرزها رفع العلم المغربي على المناطق المغربية، ومن ضمنها الصحراء، فضلا عن عدم دفع الراتب إلى السلطات الإسبانية، فضلا عن أرسال بعثة إلى الملك المغربي محمد الخامس[٢]، بوصفه السلطة الوحيدة والمعترف بها من قبل سكان الصحراء (الساقية الحمراء ووادي الذهب)[٣].

ألقى علال الفاسي [٤]خطاباً في طنجة يوم ١٩ حزيران ١٩٥٦ قائلا فيه: "**إن الوطنيون المغاربة سيواصلون الكفاح حتى يصبح استقلال كل الأراضي المغربية واقعاً، وتعود طنجة نهائياً إلى الوطن، ويتم تحرير الصحراء التي مازالت تخضع لسيطرة إسبانيا وكل الأراضي الخاضعة لسلطة فرنسا تعود للإمبراطورية الشريفة من تندوف إلى بشار فتوات والقادسة وموريتانيا، أيها الأخوة إن المغرب يحد من الجنوب بنهر السنغال**" [٥].

قد وحاول الإسبان بشتى الطرق والوسائل إلى استمالة عواطف الصحراويين نحوهم، وعملوا

---

(١) حنان علي أبراهيم الطائي، فواد علي وهاب، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب، الأكاديميون للنشر وللتوزيع، (عمان، ٢٠١٦)، ص ٢٠٢.

(٢) هو محمد بن يوسف بن الحسن ولد عام ١٩٠٩ في مدينة فاس، وكان متعلماً ومثقفاً، وأتخذ من مدينة الرباط عاصمة له، وكان له نصيب من العلوم الدينية وتعلم اللغتين العربية والفرنسية وبعد وفاة أبيه السلطان يوسف تولى العرش من بعده، وتوفي في ٢٦ شباط ١٩٦١ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن زيدان، الدرر الناظرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، (الرباط، ١٩٣٧)، ص ص ١٣٩-١٤٠.

(٣) باسل نصيف جبر " الصحراء الغربية قبل وبعد الاحتلال"، مجلة الجامعة العراقية، ع ٣٠، ب ت، ص ٤٢٦.

(٤) ولد عام ١٩١٠ في فاس بدء حياته العلمية بالتدريس، وكان أحد مؤسسي المدرسة الناصرية، بدء نضاله السياسي وهو تلميذ صغير، وكان أول رئيس لجمعية سرية أسها القرويين وأعتقل لأول مرة سنة ١٩٣٣، وبعد الأفراج عنه عمل على تيسير الحركة الوطنية التي انتشرت في المغرب، وعرف وأحدا من أبرز الشخصيات الوطنية، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم غلاب، علال الفاسي ملامح من شخصية، مطبعة الرسالة، (الرباط، ١٩٧٤)، ص ص٢٠٠-٢٠١.

(٥) راضية، المصدر السابق، ص ٤٢؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: غلاب، المصدر السابق، ص ١٥٧.

بنفس الوقت على إظهار حسن المعاملة تجاههم، وهذا ما عبر عنه الجنرال فرانكو Franco[1] عند زيارته إلى الصحراء قائلا: " **إن إخوانكم الإسبانيين لم يأتوا إلى هنا للتشويش على سلامكم وحريتكم وسيادتكم، بل جاءوا إلى مساعدتكم وليوفروا لكم ما نجزته الحضارة من تقدم وليوجدوا لكم المستشفيات والأطباء وكل الوسائل التي توصل اليها العلم ؛من أجل العناية بما تشتكون منه وتعالج الأمكم...**"، ولكن الجهود الإسبانية في استمالة الصحراويين إلى جانبهم لم تجد نفعاً ؛ بسبب مواقفهم المؤيدة لملك المغرب، لاسيما البيعة التي بعثها رئيس الجماعة الصحراوية السيد خطري ولد سيدي سعيد الجماني * حيث جاء هذه البيعة: " **لقد شرفتني يامولاي بخطابكم السامي وأذنتم لشخصي الضعيف للمثول بين يدي جلالتكم بمراكش عاصمة الجنوب بتجديد البيعة وتأكيد العهود التي كانت تربط بين أجدادكم المنعمين وبين خدامهم من أباءنا وأجدادنا. .. مولاي أنني أبايعك وأعاهدك كما بايع وعاهد أجدادي أجدادك المنعمين.**"[2].

كان للملك المغربي محمد الخامس نشاط دبلوماسي من أجل أعادة السيطرة على بعض المناطق التي تم استقطاعها منه خلال النصف الثاني من القرن العشرين باتباع الحكمة في استرجاع اراضيه عبر الدخول في مفاوضات مع الفرنسين والاسبان، إذ قامت فرنسا باستقطاع كل من مدينة تندوف وبشار واعطائها إلى الجزائر في أطار تجزئة المغرب، وبعد نشوب الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ تركت الأمور على حالها ولكن النشاط الدبلوماسي كان حاضراً لأستعادة المناطق المغربية وضمها إلى ترابه، ومن أبرز المدن التي استرجعت هي طنجة عام ١٩٥٧بعد إن بقت مدة طويلة مقيدة بنظام دولي تديره أحدى عشر دولة أجنبية، وأخذت المناطق المغربية تعاد واحدة تلو الأخرى،

---

(١) جنرال اسباني، تخرج من مدرسة المشاة الاسبانية في طليطلة في عام ١٩١٠، وخدم عسكرياً في المغرب بشكل مستمر من ١٩١٤ والى عام ١٩٢٧، وكان قائدا لا حدى الفرق العسكرية التي قاتلت عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، ورقي الى رتبة جنرال في عام ١٩٢٥، وعندما عاد الى اسبانيا في عام ١٩٢٧ عين رئيسا لمدرسة سرقسطة الحربية، وسافر الى جزر الباليار بعد ما قامت حكومته بإيفاده الى هناك، ولم يستمر فيها طويلا، اذ رجع الى مدريد بعد استدعاء الاخيرة له في عام ١٩٣٣، وبعد قمعه لعمال المناجم، ومجى الحكومة الشعبية، استبعد من مدريد ونقل الى جزر الكناري، وهناك تم التهيؤ لانقلاب ضد الحكومة والذي اطلق شرارة الحرب الاهلية في عام ١٩٣٦ والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩، للمزيد من التفاصيل ينظر: الكيالي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٣٠.

* ولد عام ١٩١٥ في مدينة كلميم ،بالقرب من تنزيت في المغرب وينتمى الى قبيلة الركيبات احدى اكبر القبائل الصحراوية ، وحفظ القران والفقه وهو في سن صغيرة للمزيد ينظر الموقع :arabicpost.net

(٢) الحسين بو زينب "البيعة وارتباط الصحراء بالمغرب "، مجلة المناهل، ع خاص، (ب ت)، ص ص ٣٤-٤٥.

وأستمر المغرب في محاولاته الدبلوماسية في استرجاع مناطقه من السيطرة الاستعمارية[١].

في عام ١٩٥٧ شهدت المغرب استرجاع عدد من المدن المغربية من السيطرة الإسبانية، ومن أبرزها مدينة الدخلة وبوجدور والعيون بشكل مؤقت، وكانت هذه المدن ساحلية بامتياز، وكانت السلطات الإسبانية تفقد بين الحين والأخر أراضي ومدن مغربية إما عن طريق النشاط السياسي المغربي اوعن طريق الهجمات التي كان يقودها جيش التحرير الوطني من اجل الضغط على إسبانيا للتخلي عن الأراضي المسيطرة عليها، وكانت المغرب في هذه الحالة هي الدولة التي نالت استقلالها وعملت إسبانيا بتكثيف جهودها من أجل الحصول على دعم استعماري من أجل العمل على تثبيت وجودها في الأراضي المغربية، بالرغم من قيام المغرب بالدفاع عن حقوقه المشروعة في استرجاع تلك الأراضي[٢].

عندما شعرت إسبانيا بخسارتها للمدن المغربية الواحدة تلو الأخرى منذ عام ١٩٥٨، عملت على تشديد قبضتها على المناطق التي تحت سيطرتها وبشكل خاص منطقة الصحراء المغربية ؛لاعتبارات سياسية، وعسكرية، واقتصادية بشكل خاص، لاسيما بعد اكتشاف الفوسفات في الإقليم الصحراوي، وبحسب وجهة النظر المغربية إن إسبانيا قامت بنقض تعهداتها المعلنة في اتفاقية الاستقلال عام ١٩٥٦، واعدت إسبانيا إن وجودها موقتا في الصحراء لكنها قامت بضم الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى التراب الإسباني، بعد قيام فرانكوFranco بإصدار مرسوم في يوم ١٠ كانون الثاني عام ١٩٥٨ لتصبح الصحراء مقاطعة إسبانية، والسبب وراء قيام إسبانيا بهذه الخطوة خشيتها من المغرب إذ نجح الأخير في استرداد الصحراء لعل ذلك دافعاً له للمطالبة بكل من (سبتة ومليلة والجزر الجعفرية)[٣]، وحجر بادس على سواحل البحر الأبيض المتوسط، والتي سوف تودي إلى نشوب أزمة بين البلدين، إذ نجح المغرب في مسعاه بأعاده أراضيه[٤].

أستمر المغرب بالمطالبة في استرجاع أراضيه من السيطرة الإسبانية، وكان من المقرر أن تقوم الأخيرة بتسليم منطقة طرفاية إلى المملكة المغربية، وفي مقال نشرته صحيفة لي موند Le monde

---

(١) نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، (بيروت، ١٩٩٥)، ج ٥، ص ٣٩٢.

(٢) elsa assidon, sahara occidental: un enjeu pour le nord-ouest african, (paris, ١٩٧٨), pag ١٣.

(٣) محمد علي داهش، الصحراء الغربية حقائق الانتماء والافاق المستقبلية، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠١٥)، ص ٦٨.

(٤) كارلوس ايسكمبري اينوخو، الجزر الجعفرية من ١٨٤٨ الى بداية القرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد عبد المؤمن، دار اي-كتب، (لندن، ٢٠١٩) ص ٧٨.

يوم ١١ نيسان عام ١٩٥٨مفاده ان الحكومة الإسبانية قامت بتسليم منطقة طرفاية إلى المغرب وهي بذلك احترمت الالتزامات الناتجة، فيما يتعلق باستقلال المغرب وعادت الصحيفة إلى الأذهان، إذ ذكرت إن المغرب يرفض إن يكون تسليم طرفاية في حد ذاتها نهاية المشكلة موضحة، إن المغرب سوف يبقى يطالب بالساقية الحمراء ووادي الذهب بنفس الطاقة والعزيمة التي أستطاع استرجاع بعض أراضيه، وختمت في النهاية بأن مثل تلك الأمور سوف تودي إلى المزيد من الصعوبات، وعدم التفاهم بين كل من الرباط ومدريد[١].

واشتدت المطالب المغربية في استرجاع أراضيه بعد حصوله على طرفاية من إسبانيا، عمد الملك المغربي محمد الخامس إلى تشكيل لجنة لبحث مشكلة الحدود، والمطالبة بالصحراء المغربية وموريتانيا، وحاول الملك بحلول عام ١٩٦٠ بجهد حثيث من أجل استعادة الأراضي المغربية عن طريق السلك الدبلوماسي، والتمسك القوي بنفس الوقت في مطالبه، ووردت رسالة من فرانكو إلى الملك المغربي في يوم ٦ تشرين الثاني عام١٩٦٠ عرض فيها التخلي عن منطقة أيفني مقابل سكوت المغرب، وعدم مطالبته بالساقية الحمراء ووادي الذهب، وردأ على رسالة فرانكو طالب المغرب إسبانيا بالتخلي عن الصحراء المغربية وموريتانيا، ولعل الموقف المغربي ترك انطباعا لدى الإسبان عدم التخلي عن أراضيه، مما حذي بفرانكو إلى أرسال رسالة ثانية إلى العاهل المغربي معربا فيها عن دور إسبانيا في انتزاع اعتراف القبائل البعيدة بتبعيتها إلى المغرب، لكن الأخير كان له موقف إذ أعد هذه القبائل بانها مغربية، ومعروفة بتبعيتها إلى السلطان المغربي دون التدخل في معرفة تبيعتها[٢] وأن العديد من الحملات التي كانت تنطلق من المغرب باتجاه الإسبان كانت بمساعده تلك القبائل[٣].

تمكنت موريتانيا من الحصول على الاستقلال ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٠، وكان هذا الاستقلال بمثابة بركان بالنسبة للمغرب، الذي أعد موريتانيا في الكثير من المناسبات بأنها من أراضيه وصولاً إلى السنغال، بعد عرضه خريطة توضح الأراضي المغربية، وبحسب الادعاء المغربي أنها كانت تابعة له قبل الاستعمار الفرنسي والإسباني الذي سيطر على معظم مناطق المغرب العربي، ولم يعترف المغرب بذلك الاستقلال، وكان الجيش الإسباني في هذه الأثناء متواجد في منطقة الصحراء المغربية، وكانت الأخيرة تعد حداً فاصلاً بين كل من موريتانيا و المغرب، على الرغم من محاولات

---

(١) سلسلة دفاتر الصحراء، المبعدون من الصحراء ايام الحكم الاستعماري، (المغرب، ٢٠١٥)، ص ٥١.

(٢) كرم محمد الصالح، السياسة المغربية في الصحراء الغربية ١٩٧٥-٢٠١٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١، ص ٨٣.

(٣) يحي بوعزيز، "حقيقة مطالبة المغرب الأقصى التاريخية حول الساقية الحمراء ووادي الذهب"، مجلة الأصالة، ع ٢٨، (د.م)تشرين الثاني ١٩٧٥، ص ٦٤.

الأخير على احتلالها، وكانت الأوضاع تنذر بنشوب حرب بين الطرفين، وحاول المغرب اختراق تندوف في الجزائر كوسيلة لتجاهل الإسبان، لكن الجزائر رفضت استخدام أراضيها ضد موريتانيا(١).

شهدت الساحة المغربية تطورات في عام ١٩٦١، إذ شهد هذا العام وفاة الملك المغربي محمد الخامس، وتمكن الأخير من أنجاز بعض المهام التي كانت في صالح المغرب بالدرجة الأولى، اذا تمكن من استرجاع بعض المناطق المغربية التي كانت خاضعة تحت السيطرة الإسبانية، وتولى العرش من بعده الحسن الثاني وكان ذلك في شهر أذار عام ١٩٦١ ووضع الملك الجديد نصب عينيه جلاء القوات الأجنبية في خطوة نجو استرجاع الاراضي المغربية، إذ طالب فرنسا بجلاء قواتها من الأراضي المغربية، وتحولت فرنسا من قوات محتلة إلى قوات مدربة للجيش المغربي بفضل دهاء الحسن الثاني وتم جلاء فرنسا بشكل كامل عام ١٩٦٣، وعرف الحسن الثاني بمناوراته السياسية إذ طلب من إسبانيا الاقتداء بفرنسا، وتمخض عن ذلك جلاء الإسبان عن معظم مناطق الحماية القديمة، ولم يبقى تحت سيطرة إسبانيا سوى مدن، سبتة، ومليلة، والجزر الجعفرية في الشمال والصحراء المغربية في الجنوب، ولم يتهاون الحسن الثاني بين الحين والأخر بحث إسبانيا على الانسحاب الكامل من الأراضي التي تحت سيطرتها(٢).

شهدت المدة الواقعة بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٣ تطورات على مستوى المغرب العربي بشكل عام ولعل أبرزها استقلال الجزائر عام ١٩٦٢، ودخول الأخيرة في حرب أطلق عليها حرب الرمال ؛لأنها وقعت في الصحراء أطلق عليها تلك التسمية في عام١٩٦٣، وكان الإسبان يعتقدون بأن حصول الجزائر على استقلالها سوف يكون له نتائج على الصحراء المغربية، وعلى إسبانيا نفسها، اذ تخف مطالبة المغرب ببعض المناطق المسيطرة عليها، ومن ضمنها الصحراء المغربية بعد بروز الجزائر كدولة مستقلة، وشهد ١٩٦٣ حصول تغير إسباني في الصحراء في خطوة لإرضاء المغرب فيما يخص الانتخابات التي جرت في بعض مدن الصحراء، إذ تم انتخاب سبعة مستشارين للبلدية الإسبانية وخمسة صحراويين في مدينة العيون، وكان هناك أربعة مستشارين إسبان، وأربعة صحراويين في فيلا سيروس(٣).

وانتقلت المغرب بمطالبتها إلى الجزائر حول بعض المناطق لاسيما تندوف وبشار، إذ القى الرئيس الجزائري أحمد بن بلة كلمة في مدينة بشار يوم ٣ تشرين الأول ١٩٦٣ إذ قال: " **إن حدود الجزائر**

---

(١) الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٢) زبيب، المصدر السابق، ص ص٣٩٩-٤٠٠.

(٢) Gerard Greespo, lesEspagnolsaumaroc, ١٨٥٩-١٩٧٥,(France, ٢٠١٦), pag, ٢٦٢.

هي الحدود التي تركها الاستعمار" وتطور الموقف بين البلدين إلى نشوب حرب الرمال في ٨ تشرين الأول من العام نفسه، والتي انتقلت بدورها إلى منظمة الوحدة الإفريقية لفض النزاع بين البلدين[١].

يمكن القول إن المغرب أخذ في كل مناسبة يطالب بالأراضي التي يعدها من حقوقه التاريخية، وأن الفترة المحصورة بين عام ١٩٦٥ و١٩٧٥ دخول المغرب في مساومات من أجل الحصول على الصحراء المغربية، وتحول من المطالبة إلى المساومة بين كل من الجزائر وإسبانيا وموريتانيا، وكانت المصالح الاقتصادية هي المحرك الأساس لتلك الدول حول الصحراء المغربية.

المبحث الثاني

الصحراء المغربية في مؤلفات

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش

تعد منطقة الصحراء المغربية ذات موقع استراتيجي واقتصادي وعسكري مهم وهذا ما جعل الدول الاستعمارية (اسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الامريكية) تتكالب للسيطرة عليها في القرن العشرين، وتعد مشكلة الصحراء المغربية واحدة من أبرز المشاكل المستعصية الحل التي اوجدها الاستعمار في المغرب العربي التي أدت الى صراع اقليمي وتوتر مستمر في المنطقة حتى الوقت الحاضر، وقد كتب العديد من الباحثين والمؤرخين عن هذا الموضوع ومن ضمنهم المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش بل أخذت حيزا واسعاً من كتاباته حين ألف ثلاثة كتب في هذا السياق وهي كالآتي :

اولاً: مشكلة الصحراء المغربية من معاهدة مدريد ١٩٧٥الى مفاوضات نيويورك٢٠٠٧[٢] .

يتألف هذا الكتاب من(١٠٣) صفحة من الحجم المتوسط وطبع في دار ابن الاثير للطباعة النشر ، جامعة الموصل ٢٠٠٨، وضم عدداً من المباحث والمداخل عن الصحراء المغربية، التي تبلغ مساحتها ٢٦٦,٠٠٠م٢ ، ويذكر المؤرخ إن الحديث عن الصحراء المغربية، يعني حديثاً عن حالة سياسية معقدة استعصت الحل طوال اكثر من أربعين عاما، لابل تعد واحدة من أبرز المشاكل

---

(١) رياض بوزرب، النزاع في العلاقات الجزائرية–المغربية ١٩٦٣–١٩٨٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري، كلية الحقوق، ٢٠٠٨،

(٢) محمد علي داهش ، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ١٩٧٥الى مفاوضات نيويورك٢٠٠٧،ط١ ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ٢٠٠٨.

الاقليمية والعربية والدولية، وإن هذه المشكلة بدأت مع توقيع إسبانيا معاهدة مدريد عام ١٩٧٥، وعلى الرغم من تدخل المنظمات الدولية مثل الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الامم المتحدة إلا أن هذه المشكلة لم تحل الى الوقت الحاضر.

تناول المؤرخ في المبحث الأول ((**الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء المغربية**)) في الصفحات (١٥-١٨) إذ وضح فيه ما تحويه منطقة الصحراء من ثروات معدنية كبيرة مثل الفوسفات والحديد والذهب والنحاس والبلاتين وغيرها من المعادن فضلاً عن الثروة السمكية والمياه العذبة وتشكل حلقة وصل بين أوربا والمغرب من جهة وأفريقيا من جهة اخرى.

اما المبحث الثاني تطرق المؤرخ ((**بدايات المشكلة الصحراوية**)) في الصفحات (١٧- ٢٢) إذ تناولها منذ فرض نظام الحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب حسب معاهدة الحماية عام١٩١٢، وتقاسمهما مناطق النفوذ فيما بينهما . ثم تطرق الى مرحلة ما بعد استقلال المغرب عام١٩٥٦ عندما إعترفت اسبانيا بتبعية الصحراء للمغرب إلا أنها لم تكن جادة في ذلك أذ بين انه بعد عام ١٩٥٨، أحكمت اسبانيا سيطرتها على الصحراء، واصدرت قانون منح الجنسية الاسبانية للصحراويين، لتعمل على تمزيق وحدة مواطني الصحراء من خلال إنشاء كيانات سياسية موالية لها، كما اوضح ردود فعل الحكومة المغربية ازاء ذلك الذي انتهى بتوقيع معاهدة مدريد عام ١٩٧٥ التي تمخض عنها الانسحاب من الصحراء بعد ان حافظت على مصالحها الاقتصادية[١].

اما المبحث الثالث فقد تناول ((**تطورات المشكلة الصحراوية بعد معاهدة مدريد**)) في الصفحات (٢٧-٣٥)، اذ اوضح فيه تداعيات ذلك الانسحاب وتشكيل (جبهة البوليساريو) بدعم من ليبيا والجزائر وبين بداية المشاكل بين المغرب وموريتانيا من جهة، وبين جبهة البوليساريو[٢] وليبيا من جهة أخرى وحدد المؤرخ ان عام ١٩٧٦بداية ما يسمى (مشكلة الصحراء المغربية). ثم يذكر المؤرخ دور((**اتحاد المغرب العربي**)) في الصفحات (٣٥- ٤٥) في العمل على حل المشكلة[٣].

وفي المبحث الرابع تطرق المؤرخ الى((**الموقف الدولي من مشكلة الصحراء المغربية**)) في

---

(١) داهش ، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ...،ص١٧.

(٢) جبهة البوليساريو، هو مختصر للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووداي الذهب تأسست في ٢٠مايو ١٩٧٣ من قبل الولي مصطفى السيد الرقيبي والتي كانت تهدف الى اقامة دولة مستقلة في اقليم الصحراء الغربية للمزيد ينظر على الرابط: www.aljazeera.net

(٣) داهش ، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ...،ص ٢٥.

الصفحات (٤٥- ٥٦) وتناول فيه الموقف الدولي من مشكلة الصحراء المغربية ، ومن هذه المواقف **(الموقف الأفريقي)** ،فبعد تأسيس منظمة الوحدة الافريقية[١] عام ١٩٦٣ أخذت على عاتقها حل المشكلات الأفريقية، إلا أنها على الرغم من عقد الكثير من المؤتمرات والقمم لم تستطع إيجاد حلول مرضية للمشكلة، وعليه يذكر المؤرخ عجز منظمة الوحدة الافريقية (الاتحاد الأفريقي حالياً) عن تحقيق اية خطوة لحل مشكلة الصحراء[٢].

كما تناول **(الموقف العربي)** اذ أوضح فيه ان معظم الدول العربية اتفقت خارج إطار الجامعة العربية .على تأييد المغرب وموريتانيا في قضية الصحراء منذ عام١٩٧٤، ولم يعترفوا بالجمهورية الصحراوية، وعكس موقف الجامعة العربية الموقف العربي على الصعيدين القومي والدولي بشأن الصحراء المغربية، إلا أنه يذكر أن الجامعة العربية لم تستطع الوصول الى حل يرضي جميع اطراف النزاع على الرغم من كل الجهود التي بذلتها. كذلك تناول في هذا المبحث **(الموقف الاممي)** فقد أبرز فيه اهتمام منظمة الأمم المتحدة في حق الشعوب في تقرير المصير بعد عام١٩٨٥، وعملت على ايجاد حل لمشكلة الصحراء المغربية إذ قام الامين العام للمنظمة بزيارة المغرب واكد على اجراء استفتاء في الصحراء تحت اشراف المنظمة لتقرير المصير إلا أن المغرب رفض هذا المقترح، وعلى الرغم من عقد المنظمة العديد من المبادرات، والاتفاقيات وايجاد الكثير من الحلول لحل مشكلة الصحراء إلا أنها لم تستطع حل المشكلة بشكل جذري [٣].

وختاماً تطرق في المبحث الاخير الى **((مفاوضات نيويورك ٢٠٠٧))** في الصفحات (٧٦- ٨٨) إذ أوضح فيه دعوة مجلس الأمن لكلٍ من المغرب وجبهة البوليساريو الى التفاوض من غير شروط تحت إشراف الأمم المتحدة بهدف التوصل الى حل للقضية، واجراء المسؤولين ازاء ذلك للعديد من جولات المفاوضات إلا أن جميعها باءت بالفشل إذ أوضح أن هناك جهات أوربية

---

(١) منظمة الوحدة الأفريقية، وهي المنظمة التي تأسست عام ١٩٦٣في أثيوبيا ومن مؤسسيها كوامي نكروما، هيلا سيلاسي ، وضمت ثلاثين دولة أفريقية مستقلة ، وكان من أهدافها تحرير القارة الافريقية نهائياً من الاستعمار، للمزيد ينظر: عادل عبدالرزاق، أفريقيا في اطار منظمة الوحدة الافريقية والاتحاد الافريقي رؤية مستقبلية ،ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر، ٢٠٠٧) ،حمدي عبدالرحمن حسن، الاتحاد الافريقي والنظام الامني الجديد في أفريقيا، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،العدد(١٦٢) الامارات العربية المتحدة ٢٠١١.

(٢) داهش ، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ...، ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦.

واقليمية لم ترغب بحل جذري للمشكلة على الرغم من توفر العديد من الحلول الناجحة وذلك للمحافظة على مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية في الصحراء المغربية [١].

ثانياً: الصحراء المغربية ((دراسة تاريخية وسياسية)) ١٨٨٤-٢٠١١ [٢] .

يضم الكتاب ٢٠٢ صحفة ويحتوي على تمهيد وثلاثة فصول، وطبع في دار ابن الاثير ، ايضاً عام ٢٠١١، وقد أوضح المؤرخ في تمهيد الكتاب طبيعة الصلات التاريخية للصحراء في جميع المجالات، وهوية المكون الاجتماعي من حيث انتمائه القومي والديني والثقافي والحضاري، و الموقع الجغرافي والاستراتيجي للصحراء ومواردها الاقتصادية مما جعلها محط انظار وتوجهات عدد من القوى الأوربية طوال العصر الحديث، كما ابرز دور اسبانيا في هذا المجال حتى عام ١٩٧٥ ،وكذلك المشاكل التي برزت بعد انسحابها منها .

تناول الفصل الاول ((**مشكلة الصحراء المغربية في الواقع المحلي والإقليمي**)) في الصفحات (٣١-٩٥) وقد ابرز فيه المؤرخ أن الحقائق التاريخية للصحراء المغربية لم تكن تتمتع بشخصية سياسية واجتماعية تؤكد ان سكانها يشكلون شعباً له خصوصية دون الشعب المغربي، وان اسبانيا وبدوافع سياسية واقتصادية عسكرية واستراتيجية أرادت تهيئة الظروف لصنع مشكلة حدودية وسياسية، فبدأت بإحكام قبضتها على الصحراء المغربية . ثم تحدث عن ظهور ما يسمى بالمشكلة الصحراوية عام ١٩٧٣ بين المغرب واسبانيا التي انتهت عام ١٩٧٥ حيث اوضح المؤرخ تفاصيل معاهدة مدريد بكل بنودها سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، ومن ثم بروز مشكلة جبهة البوليساريو . ثم يعطي المؤرخ محورا عن تشكيل(اتحاد المغرب العربي) واللجان التي انبثقت منه والجهود التي بذلها قادة البلاد المغاربية من اجل انجاح هذا المشروع , إلا أن المعوقات السياسية والاقتصادية ومشاكل الحدود (الصحراء المغربية) كانت من اهم الأسباب التي ادت الى عدم نجاح هذا المشروع ، فضلاً عن الجهود التي بذلتها عدد من الدول الاوربية من اجل إفشال هذا المشروع للمحافظة على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية [٣].

---

(١) داهش ، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد ...، ص ٧٦.

(٢) محمد علي داهش ، الصحراء الغربية ((دراسة تاريخية وسياسية))١٨٨٤_٢٠١١، ط١، دار ابن الأثير، جامعة الموصل ،٢٠١١.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١.

فيما تناول الفصل الثاني **(مشكلة الصحراء المغربية في المحافل الدولية)** في الصفحات (٩٥- ١٣٨) وقد أبرز المؤرخ الموقف الدولي من مشكلة الصحراء منذ اندلاعها وحتى عام ٢٠١١ على الاصعدة الافريقية والعربية والاممية . وفي الفصل الثالث تناول المؤرخ فيه المبادرة المغربية باسم **(مشروع الحكم الذاتي الموسع)** في الصفحات (١٣٩- ١٧٢) حيث أبرز بشيء من التفاصيل طرح الملك محمد السادس للمبادرة المغربية أثر الصراع الذي تجدد بين المغرب وجبهة البوليساريو ودعوة الامم المتحدة عام ٢٠٠٧ الى التفاوض بين الجانبين، وبين المؤرخ في هذا الفصل محاور المبادرة المغربية وتفاصيلها ومن ثم تمسك البوليساريو بالانفصال وعودة الازمة بين الطرفين وثم الانتقال الى مفاوضات نيويورك عام ٢٠٠٧ وفشلها كما استمر المؤرخ في ابراز تطورات القضية الصحراوية الى عام ٢٠١١[١].

ان هذا الكتاب كما يقول المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش ((يسعى لتوضيح المواقف بين طرفي النزاع ويؤكد ان هذا النزاع لابد ان يتوقف مهما طال، وان استمراره سيعيق استقرار المنطقة المغاربية بأجمعها وسوف يستنزف الامكانات ويعيق عمليات التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، وعليه فان المصلحة المستقبلية تقضي تحكيم العقل والنظر للواقع بنظرة عميقة وجدية بما يحافظ على المصلحة العليا لسكان الصحراء المغربية بما لا يتناقض مع الانتماء التاريخي والقومي والديني والثقافي)) [٢].

ثالثاً: الصحراء المغربية حقائق الانتماء والافاق المستقبلية[٣]

يتكون هذا الكتاب من ٢٧٥ صفحة من الحجم الكبير وطبع في الدار العربية للموسوعات بيروت ٢٠١٥، ويحتوي على مقدمة وأربعة فصول وعدد من الملاحق المهمة، وأن هذا الكتاب يختلف عن الكتابين السابقين لما أورد فيه المؤرخ من معلومات تاريخية جديدة عن الصحراء المغربية، فقد تحدث في الفصل الاول عن**((الاوضاع العامة للصحراء المغربية حتى التاريخ المعاصر))** في الصفحات (١٣-٦٠) وأبرز امتداد الواقع الجغرافي المغربي الموريتاني والروابط التاريخية والاجتماعية بين الدولتين وعن التغلغل الاوربي في الصحراء المغربية منذ القرن الخامس عشر بسبب أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية حيث بين فيه دور الولايات المتحدة الامريكية واطماعها

(١) داهش ، الصحراء الغربية ،دراسة تاريخية وسياسية ، ص١٣٩.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور محمد علي داهش في ٢٠٢١/٧/٦ .

(٣) محمد علي داهش، الصحراء المغربية حقائق الانتماء والآفاق المستقبلية، ط١، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ،٢٠١٥) .

بثروات الصحراء وتخطيطها القوي فيها وخرج باستنتاج انها ربما كانت وراء عدم توصل الاطراف المتنازعة الى حل من أجل المحافظة على مصالحها [١].

تضمن الفصل الثاني((**السياسة الإسبانية في الصحراء المغربية وطبيعة الموقف الوطني والإقليمي**)) في الصفحات (٦٧-١١٢) طبيعة السياسة الاسبانية في الصحراء ودوافعها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية إذ أشار المؤرخ إلى ان هذه السياسة ودوافعها أنشأت مشكلة الحدود بين المغرب والصحراء، ففي عام ١٩٤٠قسمتها الى اربعة مناطق إدارية تابعة لها، وعليه يمكن القول ان إسبانيا هي من أوجدت مشكلة الصحراء المغربية لابل عدَّتها مقاطعة إسبانية وأنشأت أحزاباً وكيانات سياسية موالية لها، وتطرق المؤرخ الى جبهة البوليساريو التي تأسست بدعم اسباني جزائري ليبي وأسست (الجمهورية الصحراوية) [٢] التي طالبت بالاستقلال ومن خلال ذلك أبرز الموقف الجزائري من قضية الصحراء والمساومة التي قدمتها الجزائر للاعتراف بمغربية الصحراء، كما بين في هذا الفصل توجهات دول المغرب العربي نحو التكتل الاقتصادي في نهاية خمسينيات القرن العشرين وانبثاق اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي [٣]. في الفصل الثالث يتناول المؤرخ((**مشكلة الصحراء المغربية في المحافل الدولية**)) في الصفحات (١٣٣-١٨٨) على المستوى الاقليمي(الأفريقي) والعربي والدولي حتى عام ٢٠١٤وما رافقها من تطورات خلال هذه المدة .

وفي الفصل الرابع والأخير تناول المؤرخ((**مشروع الحكم الذاتي الموسع**)) في الصفحات (١٩١-٢٣٩) الذي عقد عام ٢٠٠٧ الذي نص على اقتراح المغرب ايجاد حل للمشكلة من خلال(الحكم الذاتي الموسع) ومن ثم دعوة مجلس الأمن أطراف النزاع الى التفاوض بدون شروط لحل المشكلة ، ثم بين المؤرخ في هذا الفصل تطورات القضية الصحراوية وما رافقها من تطورات في الموقف

---

(١)محمد علي داهش، الصحراء المغربية حقائق الانتماء والآفاق المستقبلية، ط١، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ،٢٠١٥) ، ص١٣ .

(٢) الجمهورية الصحراوية ، وهي الجمهورية التي أسستها جبهة البوليساريو بدعم من الجزائر وإسبانيا قبل إنسحابها من الصحراء الغربية لتكون موالية لها من أجل المحافظة على مصالحها ، للمزيد ينظر : مجموعة مؤلفين ، الجمهورية الصحراوية ، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية المغرب، العدد(٤٩)، عام ١٩٧٧، ص٤.

(٣) داهش، الصحراء المغربية حقائق ...،ص٦٧.

الاممي حتى عام ٢٠١٤ على الاصعدة والمجالات كافة [١].

ومن الجدير بالذكر، أن العديد من الكتاب في الوطن العربي الذين أشاروا الى مشكلة الصحراء المغربية[٢] تعاملوا مع القضية بحيادية تامة من دون محاولة الميل نحو هذا الاتجاه أو ذاك باستثناء الكتاب الجزائريين والمغاربة الذين انحازوا الى مواقف أنظمتهم . في حين ينفرد المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش، بانحيازه المعلن الى جانب الموقف المغربي، ويؤكد على مغربية الصحراء، و إن جبهة البوليساريو، هي جبهة انفصالية، لا تستند في مواقفها الى اعتبارات تاريخية واجتماعية وقانونية وحضارية جامعة. وإنما هي تعكس مواقف النظام الجزائري من النظام الملكي في المغرب، وتدافع عن مصالحها الاستراتيجية [٣] في ايجاد منفذ لها عبر المحيط الأطلسي من خلال إنشاء دويلة صحراوية تحت هيمنتها . وينطلق موقف المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش من أبعاد جغرافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية ودينية وحتى مذهبية، وحضارية جامعة، ليؤكد مغربية الصحراء وأنها جزء لا يتجزأ من الوطن الأم – المغرب– عبر تاريخها الطويل. وقد دخل بقوة في هذا المجال الذي ابتعد عنه الكثير من المؤرخين العرب، بوصف الخلاف مشكلة بين قطريين عربيين، ومازالت المشكلة تدور في أروقة منظمة الأمم المتحدة لإيجاد حل أو مخرج من هذه المشكلة التي ألقت بظلالها على مجمل العلاقات الأقليمية والعربية والدولية .

وقد تجرأ المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش على إعطاء رأيه المؤيد للأطروحة المغربية، وتأكيد الجوانب التاريخية والاجتماعية والدينية والحضارية العامة. في مغربية الصحراء، ونتيجة لهذا الموقف يقول ((عندما عرض كتابي الثالث (الصحراء المغربية، حقائق الإنتماء والآفاق المستقبلية) في معرض الكتاب الدولي في الجزائر عام ٢٠١٦، لقي الكتاب إدانة من الصحافة الجزائرية، وتجريحاً للكاتب، وبأنه يهدد الاستقرار الاقليمي للجزائر، وغير ذلك)) [٤]، ويخلص المؤرخ الى أن

---

(١) داهش، الصحراء المغربية حقائق ...، ص ١٩١. .

(٢) نيقولا ناصر، الحل المراوغ لقضية الصحراء المغاربية، شبكة المعلومات الدولية على الرابط http:www.pulpit.alwatanvoice.com. زكية خيرهم، الصحراء الغربية، مغربية الهوية ،على الرابط http:www.٤share. وغيرهم.

(٣) جلال يحيى ، مسألة الحدود المغربية_ الجزائرية، (القاهرة، ١٩٨١) ص ٥١٧ ؛ مصطفى الكاتب ، النزاع على الصحراء الغربية ، (دمشق، ١٩٩٨) ص٤..؛ داهش، الصحراء الغربية، ص٤٣.

(٤) مقابلة شخصية للباحث مع الأستاذ الدكتور محمد علي داهش في ٢٠٢١/٧/١٩ .

الصحراء، سواء طال الزمن أو قصر، سوف تعود الى أحضان الوطن المغربي الأم . وبالتأكيد، هو ينطلق في ذلك من إيمانه الواضح في اتجاهه المبدئي، بضرورة الوحدة الوطنية، وكبح جماع القوى الإنفصالية (جبهة البوليساريو)، والعمل على ((إعادة وعيها بمغربيتها وانتمائها المغربي الأصيل)) . وقد أسهم المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش . في تقديم عدد من المقترحات لحل المشكلة انطلاقاً من العمل على ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية، حتى في إطار الحكم الذاتي للصحراء ضمن الخيمة الوطنية وفي إطار العمل السياسي دون العسكري .